گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 3, pp. 677–686, Sept.-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

الشيخ تقي الدين السُبكي (683-756هـ/ 1284-1355م)

(دراسة عن دوره في الحياة الفكرية والقضائية)

نيشتمان بشير محمد

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، أقليم كوردستان – العراق.

تاريخ الاستلام: 2015/09 **تاريخ القبول:** 2015/11 **تاريخ النشر:** 2017/09 https://doi.org/10.26436/2017.5.3.449

الملخص :

لعب العلماء ورجال الفكر دوراً متميزاً في الحياة الفكرية خلال عصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م)، فنالوا احترام وتقدير السلاطين والأمراء والحكام المماليك، وقد كوّن العلماء جزءاً فاعلاً في المجتمع الإسلامي آنذاك.

ظهر في مصر عدة عائلات علمية خلال تلك الحقبة، قدمت عدداً من أعيان العلماء، منها العائلة السُبكية التي أنجبت العديد من رجال الفكر من أبرزهم الشيخ تقي الدين السُبكي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م)، الذي تولى منصب قاضي القضاة في دمشق ومارسها بكل عفة وعدالة، كما برع في علوم التفسير والحديث والقراءات والنحو والمنطق والخلاف والفرائض والأصول... إلخ، واستمرت العائلة السُبكية في نشاطاتها العلمية فقد ترك الشيخ تقي الدين عدداً من الأبناء الفضلاء ومن بعدهم الأحفاد حيث رفدوا الحركة الفكرية بعلومهم ونتاجاتهم الغنية.

الكلمات الدالة: العائلة السبكية، قاضي القضاة، الدولة المملوكية البحرية، العلوم الدينية.

1. المقدمة

تمتع رجال الفكر والعلم خلال عصر المماليك بشكل عام وعصر المماليك البحرية (٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م) بشكل خاص بمنزلة رفيعة وكانوا محط احترام السلاطين والحكام، وتسلم بعضهم مناصب مهمة في الدولة، فكانوا صلة الوصل بين حكام المماليك والفئات الاجتماعية الأخرى، وهذا ما مكنهم من أداء أدوار مهمة تفيد المجتمع وترتقي به، وقد كوّن العلماء الجزء الأهم في المجتمع الإسلامي آنذاك، فكانوا قضاة ورجال قانون وأئمة وفقهاء ومدرسين وحفظة للقرآن الكريم ورواة للأحاديث الشريفة ومتصوفين وهكذا.

والملاحظ في تلك الحقبة تعدد المواهب والمجالات التي عمل وبرز فيها أصحاب الفكر، وعاشت في مصر عائلات علمية عريقة قدمت الكثير من أعيان العلماء وجهابذتهم، وشكلت بيوتاً علمية ميّزت عصر المماليك، ولعل من أشهرها العائلة السُبكية التي تعود إلى (اسم قرية من قرى المنوفية بمصر) والتي أنجبت العديد من رجال الفكر وأصحاب الوظائف الرفيعة، وقد أخترنا في بحثنا هذا واحداً من أبرز رجالها وهو قاضي القضاة تقي الدين السُبكي (ت ٧٥٦هـ/١٣٥٥م) الذي يعتبر عميد هذه الأسرة العريقة، وقد تعددت مجالات اهتماماته فقد برز في الحديث والتفسير والقراءات والتصوف وعلوم الفرائض والأصول والمنطق والنحو والخلاف وغيرها من العلوم، هذا فضلاً عن توليه منصب قاضي القضاة ومزاولة التدريس في عدد من مدارس مصر والشام.

لم يقتصر دور عائلة السُبكي على قاضي القضاة تقي الدين بل إن الأخير ترك العديد من الأبناء والبنات والأحفاد من رجال العلم والفكر، كان لهم دور مهم في رفد الحركة العلمية في تلك الحقبة، وسنشير إلى أسماء ابنائه خلال صفحات البحث.

2. نبذة عن حياة الشيخ تقي الدين السُبكي

1.2. اسمه ونسبه:

تميز العصر المملوكي بكثرة العلماء والفقهاء والقضاة مما أدى إلى نشوء نوع من العلاقة الوثيقة والرابطة القوية بين الحكام من ناحية والعلماء والقضاة والفقهاء من ناحية أخرى، وحرص سلاطين المماليك خلال حقبة حكمهم على اختيار قاضٍ للقضاة للمذاهب الأربعة في مصر والشام، ومن الشخصيات التي برزت في توليها هذا المنصب الشيخ تقي الدين السُبكي، ممثلاً عن المذهب الشافعي.

والمذكور اسمه كما ورد في المصادر التاريخية هو علي بن عبدالكافي بن علي بن تمام بن يوسف... السُبكي[1]، الشيخ تقي الدين أبو الحسن الشافعي[2]، وتتفق المصادر بخصوص اسمه أما نسبه وكم

أوردنا فإن أفراد هذه الاسرة تنتمي إلى سُبك وهي قرية من قرى المنوفية بمصر، لذا عرف أفرادها بالسُبكي نسبة إلى اسم هذه القرية[3].

2.2. أسرته:

أشار المصادر التاريخية إلى أسرة قاضي القضاة تقي الدين السُبكي بإسهاب ولاسيما والده الذي كان قاضياً أيضاً، وبذلك نشأ الشيخ تقي الدين ومنذ صغره في أحضان أسرة كانت تهتم بالمجالات العلمية فضلاً عن دورها في القضاء.

فيما يخص والده فهو قاضي القضاة زين الدين أبو محمد عبدالكافي بن علي بن تمام ... الأنصاري الخزرجي السُبكي المصري[4]، مولده في حدود سنة (٦٥٩هـ/ ١٢٦٠م)، وتاريخ وفاته سنة (٧٣٥هـ/١٣٣٤م)[5]، وهو من أهل سُبك بصعيد مصر، سمع الحديث من شيوخ كبار وحدّث بالقاهرة والمحلة[6]، كما تفقه وناب في القضاء ببعض أعمال القاهرة عن قاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد[7]، ثم تولى قضاء الشرقية وأعمالها[8]، والغربية وأعمالها[9]، من الديار المصرية، وذكر حفيده تاج الدين أنه كان من أعيان نواب الشيخ ابن دقيق العيد، وأشاد به قائلاً " كان رجلاً صالحاً، كثير الذكر، وله نظم كثير، غالبه زهد ومدح في النبي (صلى الله عليه وسلم)"[10]، كما ذكر آخر أنه " كان إماماً عاملاً، وافر الديانة حسن الطريقة، مجتهداً في إقامة الحق ونصرة الشرع الشريف ... وله سماع ورواية وإفادة ونظم حسن"[11].

كان للشيخ زين الدين السُبكي دور بالغ في تعليم أبنائه وأحفاده وفي مقدمتهم ابنه تقي الدين (موضوع بحثنا هذا)، فقد" تفقه في صغره على والده"[12]، كما سمع منه حفيده قاضي القضاة تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب سنن أبي داود وشيئاً من نظمه[13]، وذكر ابن العماد الحنبلي أن ابنه تقي الدين خرّج له مشيخة حدّث بها[14]، ولم يكتف بالقاهرة بل حدّث في مكة والمدينة أيضاً، وتنوعت مواهب الوالد فقد نقل من خطه أبياتاً شعرية قالها منها[15]:

قطعنا الأخوة عن معشر بهم مرض من كتاب الشفا
فماتوا على دين رسطاليس ومتنا على ملة المصطفى

إن أغلب المعلومات الواردة عن اسرة الشيخ تقي الدين وحياته الشخصية جاءتنا من كتاب ابنه تاج الدين (٧٢٧–٧٧١هـ/١٣٢٧–١٣٧٠م)، رغم كثرة المصادر التاريخية التي تناولت اهتماماته وعلومه وتوليه القضاء ومن ثم الحديث عن مؤلفاته، ويذكر ابنه تاج الدين أن والده قد تزوج بإبنة عمه وهو في عمر الخامسة عشرة[16]، وهذا الزواج كان بطلب من والده، ويُسهب صاحب الطبقات قائلاً إن الزواج انتهى بالطلاق وذلك لخوف والده من إنشغال ابنه عن العلم[17].

ثم دخل القاهرة مع والده، وأخذ يتردد على علمائه وقيل: إن والده دخل به إلى شيخ الإسلام تقي الدين ابن دقيق العيد الذي طلب منه الإكثار من طلب العلم لذا قرر الوالد حث ابنه على تنويع علومه ومعارفه والجد في طلبه[18].

لا نملك معلومات أخرى عن أسرة تقي الدين السُبكي لاسيما ما يخص والدته أو إخوته، ولكن بعد تكوينه أسرته أنجب العديد من الأبناء الذين برزوا في مجال العلم والقضاء وسنتناول بعضاً منهم.

3.2. صفاته:

تتفق المصادر التاريخية في سرد الصفات والخصال الحميدة التي تحلى بها الشيخ تقي الدين، فقد أشاد زملاؤه من العلماء في وصف أخلاقه قبل الإشادة بسعة علمه، فذكر الصفدي أن أخلاقه" قل أن رأيتها في غيره"[19]، حيث كان في غاية الإنصاف، خيراً مواظباً على العبادات، كثير المروّة، مراعياً لأرباب البيوت، محافظاً على ترتيب الأيتام في وظائف آبائهم[20].

يُسهب المؤرخون كل على طريقته في الحديث عن صفاته، فبين قائل انه " كان عنده شدة بأس زائدة"[21]، وبين من يطلق عليه لقب " الورع، الزاهد، الناسك ..."[22]، وكل ما ورد عنه مما سبق وهي صفات إيجابية كان من البديهي أن يتحلى بها سيما وأنه نُصب كقاضٍ للقضاة وهذا المنصب يحتاج من يتولاها شروطاً عدة.

إن خير من قدم وصفا لصفاته كان معاصره وزميله وتلميذه المؤرخ الصفدي الذي سجل في ترجمته قوله " أما الأخلاق فقل أن رأيتها في غيره مجموعة، فم بسّام، ووجه بين الجمال والجلال قسّام ... وحلم لا يستقيم معه الأحنف ... لم أره انتقم لنفسه مع القدرة، ولا شمت بعدو هُزم بعد النصرة، بل يعفو ويصفح عمن أجرم ... وطهارة لسانٍ لم يُسمع منه في غيبة بنت شفة ... وزهد في الدنيا، وعزوف عن كل لذة ... وهذا ما رأته عيناي ..."[23].

يبدو أن الشيخ تقي الدين ورغم تحليه بكل تلك الصفات الجيدة، ولكن وجه إليه بعض من الانتقادات فقد قال بعض المؤرخين "إنه كان متقشفاً في أموره، متقللاً من الملابس حيث كانت ثيابه دون الثلاثين درهماً"[24]، ولما مات وجدوا عليه اثنتين وثلاثين ألف درهم ديناً[25]، التزم ولداه تاج الدين وبهاء الدين بوفائها[26].

ان النص السابق يثير الدهشة بعض الشيء لاسيما وان الشيخ تقي الدين كان يتحلى بكل الصفات الحميدة، ويمكن القول أولاً أن مسألة التقشف من الأمور الطبيعية التي يمكن أن يتحلى بها أي شخص، وفي حالة المذكور يبدو أن انشغاله بأمور القضاء وتأليف المصنفات والتدريس في عدد من المدارس أبعده عن ملذات الحياة لذا اختار التقشف وعدم الأكتراث بهندامه، كما أن التقشف الذي عُرف به لا يتفق مع المبلغ الكبير الذي كان مديناً به، لذا فإن بعضاً من منافسيه أشاعوا تلك الأمور بين الناس، ومن ثم وصل إلى يد المؤرخين، فتم تدوينها في كتبهم، وذلك لأن الذين ينتقدونه هم قلة.

4.2. دور أبناء الشيخ تقي الدين السُبكي في الحياة الفكرية:

كانت أسرة الشيخ تقي الدين من بين الأسر التي شاركت بنصيب وافر في النهضة العلمية والفكرية التي شهدتها الدولة المملوكية لاسيما في النصف الأول من القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، ففضلاً عن دور تقي الدين، كان لأبنائه دور فعال في رفد الحياة الفكرية، فأبناؤه لم يكونوا أقل شأناً من والدهم إن لم نقل إنهم أكثر شهرة منه، فبإشارة من أحد المؤرخين يتأكد قولنا هذا. فقد ذكر أن الشيخ تقي الدين "أنجب أولاداً كراماً أعلاماً"[27].

من خلال معلومات المصادر الواردة فإنه أنجب ثلاثة أبناء وابنتين جميعهم كان لهم باع طويل في الحياة العلمية، وليس من المستغرب أن ينبغ جميعهم، فقد فتح كل منهم عينيه على بيت يموج بالمعرفة، وبدأوا في تحصيله مبكراً، وحفظوا القرآن منذ صغرهم، وتفقهوا على يدي والدهم، فضلاً عن تلقيهم لعلوم أخرى من شيوخ كبار، ثم بدأوا بالتدريس في مدارس مشهورة، وقاموا بتأليف الكتب، وتولى بعضهم منصب القضاء كوالدهم.

من أبنائه بهاء الدين أبو حامد أحمد بن علي بن عبدالكافي الأنصاري الخزرجي السُبكي (٧١٩–٧٦٣هـ/١٣١٩–١٣٦٢م)[28]، حفظ القرآن صغيراً واشتغل بالعلوم وأفتى ثم درّس وله عشرون سنة، وتولى قضاء الشام مدة بدلاً من أخيه تاج الدين، وصنف مصنفات مفيدة وكان كثير الإحسان للناس[29]، وقال ابن كثير عنه " كان عابداً كثير الحج"[30]، بينما ذكر ابن حبيب عنه " إمام علم زاخر اليم، مقرون بالوفاء الجم ... وكان مواظباً على التلاوة والعبادة"[31]، كما كان " إماماً عالماً بارعاً في عدة من الفنون وسمع من الحفاظ"[32].

ويصفه المقريزي بالفقيه الشافعي والمُفسر والمُحدث والأديب[33]، واستجاز له والده مشايخ عصره بديار مصر والشام، وعندما تولى والده الشيخ تقي الدين قضاء الشام سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، ولاه السلطان الناصر[34] المملوكي وظائف والده في مصر ومنها التدريس في المدرسة السيفية[35] والكهارية[36] كما تولى التدريس بالمدرسة الشيخونية[37] وباشر قضاء العسكر وإفتاء دار العدل ومشيخة الحديث بالجامع الطولوني فقام بها أحسن قيام، ورغم انشغاله بالتدريس فانه صنف العديد من التصانيف المفيدة منها (شرح مختصر ابن الحاجب) في أصول الفقه، و(شرح تلخيص المفتاح) في علوم البلاغة و(شرح الحاوي) في الفقه وغير ذلك[38]، ثم توجه إلى الحج فتوفي بمكة سنة (٧٧٣هـ/١٣٦٢م)[39].

من أولاده الآخرين والمتميزين ابن كان له باع طويل في مجالات عدة اسمه تاج الدين أبو نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السُبكي (٧٢٧–٧٧١هـ/١٣٢٧–١٣٧٠م)[40]، المؤرخ، الباحث، قاضي القضاة، ولد في القاهرة وتفقه وبرع على يد والده رغم حداثة سنه، ثم تلقى علومه على يد شيوخ كبار وأجاز له كثيرون وحدّث وكان ذا بلاغة وطلاقة جيد البديهة طلق اللسان حسن النظم والنثر[41].

من أبرز نشاطات تاج الدين السُبكي توليه المناصب الكبرى وتدريسه في مدارس عدة في مصر والشام، فضلاً عن تأليفه مصنفات عدة ذات أهمية كبيرة، ففي مجال التدريس تولى التدريس في المدرسة الشيخونية وإفتاء دار العدل في مصر بالإضافة إلى تدريسه في مدارس الشام منها الشامية البرانية[42] والعذراوية[43] والأمينية[44].

ومن تصانيفه النفيسة (جمع الجوامع ومنع الموانع) وكتابه الشهير (طبقات الشافعية الكبرى) و(مفيد النعم ومبيد النقم) و(شرح مُختصرات ابن الحاجب) وغير ذلك[45].

أشاد المؤرخون بتاج الدين، فبين قائل إنه " كان سيداً جواداً كريماً مهيباً"[46]، وآخر يقول إنه"كان ذكياً، عالماً، مستحضراً، فصيحاً، طلق العبارة، كثير الإحسان إلى الطلبة"[47]، وحصل على منصب قاضي القضاة في الشام فضلاً عن توليه مناصب كبار لم يحصل عليه أحد من قبله، منها القضاء، الخطابة، التدريس، وكان يباشر نظر الأسرى، والأسوار[48]، إلى ان مات بمرض الطاعون وذلك في سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م ودفن بتربته بالصالحية[49].

أما ابنه حسين بن علي بن عبدالكافي، الإمام العالم أقضى القضاة جمال الدين أبو الطيب ابن الشيخ تقي الدين السُبكي[50]، لم يقل شأناً عن أخويه بهاء الدين وتاج الدين، غير أن القدر لم يمهله كثيراً، فقد ولد سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م، وتوفي في حياة والده وذلك في سنة ٧٥٥هـ/١٣٥٤م، أي قبل وفاة والده بسنة واحدة[51].

تفقه جمال الدين على يدي والده، ثم أخذ علومه المتنوعة من عدد من الشيوخ ولم يكتف ابن السُبكي بتلقيه العلوم من الآخرين، وإنما اتجه الى التحصيل بنفسه بهمة وشوق كبيرين، ونبغ في الحديث والفقه ودرّس بمدارس القاهرة ودمشق وكان " ذكي الفطرة"[52]، وذكره أخوه تاج الدين في كتابه على أنه " من أذكياء العالم"[53]، غير أن عمره القصير لم يمهله كي يكمل ما بدأه فتوفي في عمر الثالثة والثلاثين وحزن والده الشيخ تقي الدين حزناً شديداً أعقبه مرضه ومن ثم وفاته[54].

فضلاً عن أبنائه من الذكور كان للشيخ تقي الدين ابنتان كانتا مُحدثتين ذات شهرة واسعة الأولى اسمها ست الخطباء التي روت الحديث وحدّثت بمصر والشام، وأضرت في آخر عمرها وثقل سمعها" وكانت خيّرة"[55]، توفيت بالقاهرة سنة ٧٧٣هـ/١٣٧٢م[56].

أما البنت الثانية فهي ستيتة تلقت علومها من علماء مشهورين وحدّثت بمصر وهي والدة بدرالدين أبي الفتح وسري الدين الملاي، توفيت سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٥م[57].

3. علوم الشيخ تقي الدين السُبكي وتوليه منصب قاضي القضاة

1.3. علومه وشيوخه:

في الحقيقة لا نعلم من أين نبدأ ومن أين ننتهي في الحديث عن علوم الشيخ تقي الدين السُبكي، فإن ما كُتب عنه ليذهل العقل من كثرة

اتقانه لعلوم عدة في آن واحد، فقلما رأينا أحداً يتقن كل هذه العلوم، فلم يكن متخصصاً في مجال واحد بل كلما تصفحنا المصادر أدركنا كم كان متمكناً وملماً لعلوم يصعب على المرء الإقتراب منها لا أن يكون بحراً فيها.

ولتأكيد قولنا هذا نشير إلى الألقاب العلمية التي عُرف بها السُبكي فالمصادر التي ترجمت له ذكرته بالإمام العالم الزاهد العابد البارع الخاشع، العّلامة شيخ الإسلام، حبر الأمة، مفتي الفرق، المُقرىء، المُحدث، المُفسر، الفقيه، الأصولي، البليغ، الأديب، المنطقي، الجدليّ، النّظار، جامع الفنون، علاّمة الزمان، قاضي القضاة أوحد المجتهدين[58].

كما قال عنه ابن تغري بردي انه كان "إماماً بالفقه والحديث والتفسير والنحو والأدب"[59]. وفي موضع آخر ذكره بـ "العلامة المحقق النحوي الفقيه المُفسر الحافظ"[60]، في حين أشار ابن الجزري إلى أنه "انتهت إليه رياسة العلم في وقته"[61]، وبرع في الفنون وناظر وأقر له الفضلاء وكان " محققاً، مدققاً، نظاراً، له في الفقه وغيره الاستنباطات الجليلة والدقائق والقواعد المُحررة التي لم يُسبق إليها "[62]، وكان منصفاً في البحث على قدمٍ من الصلاح والعفاف[63].

إذن تنوعت العلوم التي اشتغل فيها الشيخ تقي الدين السُبكي، وأول ما يلفت النظر في ثقافته اهتمامه بالفقه بالدرجة الاولى، فقد حظي الفقه في ذلك العصر باهتمام العلماء لحاجة الناس إليه ولتصدر مناصب الفتيا والقضاء[64]، ثم تلتها العلوم الأخرى ومنها الحديث والتفسير، وعلم الفرائض[65] والخلاف[66] والأصول[67]، والقراءات[68] والنحو واللغة والأدب والشعر وفي كل من هذه العلوم كان له نتاج بقيت من خلال تآليفه الكثيرة[69].

أما ما يخص شيوخه فيأتي في مقدمتهم والده، فقد عاش في أجواء علمية وأخذ الفقه في صغره من والده[70]، ثم أكمله عند فقيه العصر نجم الدين بن الرفعة[71]، وكان الأخير "يثني عليه ثناءً كبيراً، ويعظمه تعظيماً زائداً"[72]، وأخذ علم الفرائض من الشيخ عبدالله الغماري المالكي[73]، وقرأ الأصول وسائر المعقولات على الشيخ الإمام النظار علاءالدين الباجي[74]، وكان السُبكي " يُعظمه كثيراً"[75]، ومن شيوخه الآخرين الشيخ سيف الدين البغدادي[76] الذي أخذ منه علم الخلاف. ويبدو أن الدروس التي أخذها من الشيخ المذكور في علم الخلاف قد آتت ثمارها، فقد أصبح الشيخ تقي الدين السُبكي وبشهادة من أحد مدرسي المدرسة المسرورية بالقاهرة، ففي سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م، درّس قاضي القضاة تقي الدين في المدرسة المذكورة بعد إعراض الشيخ تاج الدين عنها واعترافه بأنه لا يعرف أحداً يعلم علم الخلاف غير القاضي تقي الدين[77].

تتوالى أسماء الشيوخ، ففي علم النحو أخذه من الشيخ أثيرالدين أبي حيان(78)، والتفسير من الشيخ علم الدين العراقي(79)، وقرأ القراءات على الشيخ تقي الدين بن الصائغ(80)، وتخرج في الحديث على يد الحافظ شرف الدين الدمياطي[81]، وصحب في التصوف الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري[82].

لم يكتف الشيخ السُبكي بما تلقاه من شيوخ القاهرة لاسيما في الحديث، بل قرر الرحلة في طلب العلم إلى الأمصار الإسلامية الأخرى، فرحل إلى الإسكندرية حيث سمع من شيوخها، ثم وصل إلى الشام فسمع من مشاهير مُحدثيها، ثم انتقل إلى الحجاز، وقرر عمل معجم لتدوين أسماء شيوخه[83]، ونظراً لإمكاناته العلمية العالية في الحديث فقد قرر إعطاء دروس فيها في دمشق، فسمعه خلائق منهم الحافظ الكبير جمال الدين المزي[84]، والحافظ والمؤرخ المعروف الذهبي، والذي ذكره بين شيوخه حيث أكد أنه سمع من العلامة ذي الفنون فخر الحفاظ الشيخ تقي الدين وأشاد به قائلاً " كان جم الفضائل حسن الديانة صادق اللهجة قوي الذكاء من أوعية العلم"[85].

تنوعت علوم السُبكي فقد ذكرنا عدداً منها كما سبق، وأضاف البعض علوماً أخرى أيضاً منها الجبر والمقابلة ونظر في الحكمة وشيء من الهندسة والهيئة، والقليل من الطب[86]، ويبدو أنه كان شاعراً أيضاً فقد ترك أبياتاً شعرية كثيرة، ونشير إلى أبيات من شعره التي يحث فيها أحد أبنائه على طلب العلم:

ابني لا تهمل نصيحتي التي ... أوصيك واسمع من مقالي تُرشد
إحفظ كتاب الله والسنن التي ... صحت وفقه الشافعي محمد
وتعلم النحو الذي يُدني الفتى ... من كل من هم في القرآن مسدد
واعلم أصول الفقه علماً محكماً ... يهديك للبحث الصحيح الأيد
واسلك سبيل الشافعي ومالك ... وأبي حنيفة في العلوم وأحمد[87]

يكفي أن نشير إلى ما قاله الإسنوي عنه " كان أنظر من رأيناه من أهل العلم، ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاماً في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك، وكان شاعراً أديباً، حسن الخط وفي غاية الإنصاف والرجوع إلى الحق ... خيراً مواظباً على وظائف العبادات، تخرج على يديه فضلاء عصره"[88].

2.3. وظائفه:

بعد حصول الشيخ تقي الدين السُبكي على علومه والإجازة من شيوخه تبدأ مرحلة مهمة في حياته وهو توليه المناصب في الدولة المملوكية البحرية، فقد غدا محل ثقة الحكام، وأول المناصب التي وكلت إليه كان منصب قاضي القضاة، ففي سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م، وبعد وفاة الشيخ جلال الدين القزويني[89] قاضي قضاة الشام، طلب السلطان الناصر محمد بن قلاوون (741–709ه/1309–1341م) عدداً من الشيوخ والشخصيات المهمة في الدولة ومنهم الشيخ تقي الدين لإختيار قاضٍ للقضاة، ورأى السلطان أن الأخير هو أفضل من يتولى المنصب. فقال له الملك الناصر " يا شيخ تقي الدين قد وليتك منصب قاضي قضاة الشام"[90]، وألبسه تشريفة، وخرج بصحبة الأمير تنكز[91] نائب الشام، ويقول الصفدي إنه كان معهم أثناء خروجهم " وكنت في خدمته في الطريق" إلى أن باشر مهامه[92].

إن تولية قضاء قضاة الشام كان للشافعية، ويبدو أن الشيخ تقي الدين قد أبلى بلاءً حسناً في وظيفته فقد باشر القضاء " بهمة وحرمة وعفة ونزاهة وصرامة وديانة"[93]، وكان "عنده شدة بأس زائدة"[94]، وكان "عديم النظير"[95]، في حكمه ولشدة بأسه وحزمه لذا " لم يتعرض له أحد من نواب الشام أو غيرهم"[96]، وعندما علم السلطان الناصر بنجاحه في وظيفة القضاء تم منحه الاشراف على شؤون الجامع الأموي والخطابة أيضاً وذلك في سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م ، ثم طُلب إلى القاهرة لتولية قضائها فبقي مدة قليلة ثم أُعيد مرة أخرى للقضاء ووظائفه بالشام[97].

فضلاً عن منصبي القضاء والخطابة، تولى الشيخ تقي الدين السُبكي مهمة التدريس في مدارس القاهرة والشام. فقد تولى تدريس المدرسة المنصورية[98] والمسرورية والسيفية والكهارية أو (الهكارية) بالقاهرة، كما درّس في مدارس الشام منها الشامية البرانية وذلك في سنة ٧٤٦هـ/١٣٤٥–١٣٤٦م[99] وتولى التدريس بدار الحديث الأشرفية[100]، ونظراً لدوره الفاعل في التدريس فقد"كان الأكابر من أركان الدولة يعظمونه"(101)، ويلتفون من حوله وبذلك أصبح مقصداً لطلاب العلم من كافة الأقطار فـ"تخرج على يديه طائفة من العلماء"[102].

يبدو أن توليه القضاء قد جعله يحمل مسؤولية كبيرة وفي أبيات شعرية له يصف فيها ما على القاضي الالتزام به:

إن الولاية ليس فيها راحةٌ إلاّ ثلاثُ يتبعها العاقل

حكم بحق أو إزالة باطلٍ أو نفع مُحتاجٍ سواها باطلُ[103]

3.3. مؤلفاته:

تنوعت مؤلفات الشيخ تقي الدين السُبكي، فقد صنف كتباً كثيرةً ونفيسةً أختلف المؤرخون حول عددها، فبين قائل أنه صنف "ستين مؤلفاً"[104]، وبين آخر ذكر أنه "ألف خمسين مؤلفاً"[105]، وبين مبالغ في عدد كتبه "ألف مائة وخمسين كتاباً مطولاً ومختصراً"[106] بين الأرقام المتنوعة للمؤرخين يمكننا القول أن السُبكي قد ترك عدداً كبيراً من المؤلفات وفي علوم مختلفة، فيذكر أحدهم انه " كان لا تقع له مسألة مستغربة أو مشكلة إلا يعمل فيها تصنيفاً"[107].

وجميع مؤلفاته كُتب " بخطه، وقرأ بنفسه"[108]، وبالغ بعضهم في مدحه للسُبكي قائلاً ان مصنفاته " حقها أن تكتب بماء الذهب، لما فيها من النفائس البديعة والتدقيقات النفيسة"[109]، منها على سبيل المثال وليس الحصر (الدر النظيم في تفسير القرآن العظيم)، و(تكملة شرح المُهذب) للنووي، و(الابتهاج في شرح المنهاج)، (شفاء السقام في زيارة خير الأنام)، وغيرها من عشرات الكتب، كما كان له فتاوى كثيرة جمعها له ابنه تاج الدين في ثلاثة مجلدات[110].

وبعد حياة حافلة مليئة بالعلم والإفتاء والخطابة والتدريس والقضاء والتأليف ... إلخ توفي الشيخ تقي الدين في سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م(111)، وقبل وفاته أوصى بتولية ابنه تاج الدين بدلاً منه قاضياً للقضاة في الشام وصدر مرسوم خاص من السلطان الناصر بدرالدين أبو المعالي الحسن بن الناصر محمد (762–755ه/1354–1361م) لتنفيذ هذا الأمر، وابنه المذكور يقدم ترجمة مطولة وفي عدة صفحات عن والده وما ورد فيها يذهل القارىء(112).

4. الخاتمة

مع نهاية البحث توصلنا إلى جملة نتائج منها

١– شهد عصر المماليك البحرية انتعاشاً فكرياً واضحاً شملت مجالات عديدة، فبين طيات المصادر التاريخية الخاصة بتلك الحقبة نجد أسماء العشرات من العلماء ورجال الفكر والفقهاء والمُحدثين والمتصوفين والقضاة الذين عملوا جاهدين من أجل إغناء التراث الفكري الإسلامي. لذا وصلت إلينا ثروة علمية غنية يمكن الإفادة منها.

٢– تميز ذلك العصر ببروز بعض من العائلات العلمية، التي اشتغل أغلب أفرادها في العمل الفكري، ومن تلك العوائل عائلة السُبكي الذي يرجع في أصلها إلى جنوب مصر. كان معظم أفراد هذه العائلة إما علماء أو فقهاء أو قضاة وعلى رأسهم الشيخ تقي الدين عميد هذه الأسرة. كان للأخير دور فعال في إبراز اسم عائلته بين رجال الفكر، وكان له ولإبنائه أيضاً باع طويل في الحياة الفكرية.

٣– إن الأمر الذي يسترعي إهتمام الباحث في تلك الحقبة تنوع العلوم التي عمل فيها رجال الفكر والعلم، فالشيخ تقي الدين عمل في مجالات لا تُحصى منها الحديث والتفسير والقراءات والنحو واللغة والمنطق والخلاف والفرائض ... وغيرها، إن الإلمام بكل هذه العلوم لم يكن بالأمر اليسير، بل تطلب منه الجهد والعمل الدؤوب حتى غدى من جهابذة العصر.

٤– أغلب أفراد عائلة السُبكي فضلاً عن اهتماماتهم العلمية والفكرية، تولوا منصب قاضي القضاة عن المذهب الشافعي، والمعروف أن المتولي لهذا المنصب يجب أن تتوفر فيه شروط عدة. لذا فإن اختيار أفراد هذه العائلة وفي مقدمتهم الشيخ تقي الدين دليل على أنه كان محل ثقة سلاطين وحكام المماليك.

٥– لم يقتصر مواهب الشيخ تقي الدين على العلوم والقضاء فقط، بل مارس مهنة التدريس في مدارس مشهورة في مصر والشام، فقد درّس في مدارس القاهرة ودمشق، وتخرج على يديه عدد من العلماء والفضلاء، أشادوا به وبعلمه فيما بعد وذلك من خلال كتاباتهم.

5. الهوامش

1. السُبكي: نسبة إلى سُبك قرية من قرى المنوفية بصعيد مصر. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١٢،ص١٨.

2. الصفدي، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط١،دمشق، ١٩٩٨م، ج٣، ص٤١٧" الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، بيروت١٩٩٨م، ج١، ص٣٢٠.

3. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، القاهرة، (د.ت)، ج١٠، ص٣١٩" السيوطي، حُسن المحاضرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م، ج١، ص٣٢١.

4. السُبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة، ١٩٧٦م، ج١٠، ص٨٩" ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، حققه وعلق عليه: محمود الارناؤوط، دمشق، ١٩٨٦م، مجـ٨، ص١٩٢.
5. الصفدي، أعيان العصر، مجـ٣، ص١٣٢.
6. المحلة: مدينة مشهورة بالديار المصرية وهي مقر ولاية الغربية.ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، ١٩٩٠م، ج٥، ص٧٦.
7. الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد:(٦٢٥–٧٠٢هـ/١٢٢٧–١٣٠٢م) الإمام العالم العلامة الحافظ قاضي القضاة تقي الدين ابن دقيق العيد، القشيري القوصي المصري، صاحب مصنفات عديدة ودرّس في أماكن كثيرة ثم تولى قضاء الديار المصرية سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، كان رأساً في العلم عديم النظير، وقشير هو اسم القبيلة الذي ينتمي إليه أفراد هذه الاسرة. للمزيد يُنظر: الذهبي، الأعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي بن عوض، ربيع أبوبكر عبدالباقي، بيروت، ١٩٩٣م، مجـ٢، ص٤٧٩" ابن كثير، البداية والنهاية، القاهرة، ٢٠٠١م، ج١٤، ص٢٦.
8. الشرقية: كورة في جنوبي مصر. معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٢.
9. الغربية: من المدن المصرية مصاقب للمنوفية من جهة الشمال، وتقع غربي النيل لذا عرفت بهذا الإسم، ويمتد إلى البحر بين مصبي النيل.القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٣، ص ٤٠٦.
10. السُبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص٩٠.
11. ابن حبيب، تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٦٤.
12. ابن قاضي شهبة، تاريخ قاضي بن شهبة، تحقيق: عدنان درويش، دمشق، ١٩٩٤م، مجـ٣، ص٨٧" الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٣٢٠.
13. الصفدي، أعيان العصر، مجـ٣، ص١٣٢.
14. شذرات الذهب، مجـ٣، ص١٩٣.
15. أعيان العصر، مجـ٣، ص١٣٢.
16. السُبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج١٠، ص١٤٥.
17. ن، م، ص.
18. ن، م، ص.
19. أعيان العصر، ج٣، ص٤١٩.
20. الإسنوي، طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالله الجبوري، الرياض، ١٩٨١م، ص٧٥.
21. ابن إياس، بدائع الزهور، تحقيق: محمد مصطفى، القاهرة، ١٩٨٢م، ج١، ق١، ص٥٥٦.
22. الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، بيروت، ٢٠٠٠م، ج٢١،ص١١٦" الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، (د.م.ت)، ص٣٩.
23. أعيان العصر، ج٣، ص٤١٩–٤٢٠.
24. تاريخ قاضي بن شهبة، ج٣، ص٨٨–٨٩" ابن حجر العسقلاني، الدُرر الكامنة، بيروت، ١٩٩٣م، ج٣، ص٦٤.
25. تاريخ قاضي بن شهبة، ج٣، ص٨٩.
26. سنتناول ولداه تاج الدين وبهاء الدين في الموضوع الخاص عن ابنائه.
27. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٨، ص٣١٠.
28. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، بيروت، ١٩٨٦م، ج١، ص٢١" الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٥٧" الزركلي، الأعلام، ج١، ص١٧١.
29. العليمي، التاريخ المُعتبر، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين، دمشق، ٢٠١١م، مجـ٢، ص٣٣٤.
30. البداية والنهاية، ج14، ص 274.
31. تذكرة النبيه، ج3، ص 123.
32. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١، ص١٢١.
33. دُرر العقود الفريدة، تحقيق:محمود الجليلي، بيروت، ٢٠٠٢م، مجـ١، ص٢٥٠.
34. السلطان الناصر محمد حكم ثلاث مرات، غير أن المرة الثالثة كانت أطولها مدة ويمتد من (٧٠٩–٧٤١هـ/١٣١٠–١٣٤١م).
35. المدرسة السيفية: أنشأت بالقاهرة وتُنسب إلى سيف الإسلام طغتكين بن أيوب المتوفي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٨، ص١٦٢.
36. المدرسة الكهارية: انشأت بالقاهرة وتقع بدرب الكهارية، وهناك من يشير إليها بالهكارية لذا عُرفت بهذا الاسم. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج8، ص 162.
37. المدرسة الشيخونية: عُرف باسم بانيها الأمير شيخو الناصري، وجعل فيها تدريس المذاهب الأربعة، كما بنى معها داراً للحديث وخانقاه للصوفية.ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٤٠–٢٤١" منى الشيخ، آثار القاهرة في العصور الزاهرة، القاهرة، ٢٠١٣م، ص١٢٤. ولايزال الجامع والخانقاه قائمين حتى هذا اليوم بشارع الصليبة.أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، القاهرة، (د.ت)، ج٢، ص٧٣٣.
38. المقريزي، دُرر العقود الفريدة، مجـ١، ص ٢٥٤" الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٤، ص ١١٤.
39. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: جعفر الحسني، (د.م)، ١٩٨٨م، ج١، ص٣٧" علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج١٢، ص٢٢.
40. العليمي، التاريخ المُعتبر، مجـ٢، ص ٣٣٥" الشوكاني، البد الطالع، ج١، ص٥٧.
41. ولي الدين أبي زرعة، الذيل على العبر، تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت، ١٩٨٩م، ق٢، ص٣٠٤" الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٢٨٣.
42. الشامية البرانية: أنشأتها ست الشام أبنة نجم الدين أيوب بن شادي أخت الملك الناصر صلاح الدين بدمشق، وهي من أكبر المدارس وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافاً. النعيمي، الدارس، ج١، ص٢٧٧.
43. العذراوية: تقع هذه المدرسة بحارة الغرباء داخل باب النصر، أنشأتها الست عذراء بنت شاهنشاه بن أيوب بن شادي لذا عُرفت بالعذراوية. يُنظر:الدارس، ج١، ص٣٧٣–٣٧٤.
44. الأمينية: أول مدرسة بنيت بدمشق للشافعية، بناها أتابك العساكر وكان يقال له أمين الدولة، لذا عُرفت بالأمينية. الدارس، ج١، ص١٧٧–١٧٨.
45. ولي الدين أبي زرعة، الذيل على العبر، ق٢، ص٣٠٤–٣٠٥" الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص٢٨٣" ابن الغزي، ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، بيروت، ١٩٩٠م، ص٤٤.
46. العُليمي، التاريخ المُعتبر، مجـ٣، ص٨٢.
47. الذيل على العبر، ق٢، ص ٣٠٥.
48. ن، م، ص.
49. السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص٣٢٩" ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجـ٨، ص ٣٨٠" عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، بيروت، ٢٠٠٩م، ج٢، ص٣٤٣.
50. تاريخ قاضي بن شهبة، ج٣، ص٦٧.
51. ن، م، ص ، عبدالسلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، ج٤، ص٣٩.
52. تاريخ قاضي بن شهبة، ج٣، ص٦٨.
53. طبقات الشافعية الكبرى، ج٩، ص٤١٢.
54. ن، م، ج٣، ص٧٧.
55. تاريخ قاضي بن شهبة، ج٣، ص٤٠٣.

56. ن، م، ص ، عمر رضا كحالة، اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، بيروت، ١٩٨٤م، ج٢، ص١٥٤.

57. ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج١، ص١١٧.

58. يُنظر: الصفدي، أعيان العصر، ج٣، ص٤١٧–٤١٨" الوافي بالوفيات، ج٢١، ص ٢١" ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجـ٨، ص٣٠٨–٣٠٩.

59. النجوم الزاهرة، ج١٠، ص ٣١٨.

60. المنهل الصافي، ج ٨، ص ١٠٦.

61. غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: جمال الدين محمد فرج، مجدي فتحي السيد، (د.م)، ٢٠٠٩م، مجـ٢، ص ٨٠٢.

62. شذرات الذهب، مجـ٨، ص ٣٠٩.

63. ن، م، ص .

64. السُبكي، طبقات الشافعية الكبرى، من مقدمة المحقق، ص ١٥.

65. علم الفرائض: علم تُعرف به كيفية قسمة التركة على مستحقيها أصحاب الفرائض هم الورثة الذين لهم سهام مقدرة كالنصف والثلث. الشيخ عبدالله البستاني، الوافي معجم وسيط للغة العربية، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٤٦٤.

66. ٦٦–علم الخلاف: علم يبحث عن وجوه الإستنباطات المختلفة، من الأدلة الإجمالية والتفصيلية، الذاهب الى كل منها طائفة من العلماء. طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، تحقيق: كامل كامل بكري، عبدالوهاب أبو النور، القاهرة، ١٩٦٨م، ج١، ص ٣٠٦.

67. علم الأصول: الأصولي العالم المتعمق في أصول العلوم أو المتمسك بالاصول أو السالك بمقتضاها. بطرس البستاني، كتاب محيط المحيط، (د.م.ت)، ج١، ص ٢٦.

68. علم القراءات: اختلاف الفاظ القرآن عند القراء في الحروف وفي كيفية التخفيف أو التشديد وغيرهما. الشيخ عبدالله البستاني، الوافي، ص ٤٩١.

69. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٨، ص ١٠٦–١٠٧" ابن الجزري، غاية النهاية، مجـ٢، ص ٨٠٢" الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٣٩.

70. الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٣٢٠" الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ٤٢٢.

71. ابن الرفعة: (٦٤٥–٧١٠هـ/١٢٤٧–١٣١٠م) الإمام نجم الدين أبو العباس أحمد بن محمد ... الأنصاري، قال الإسنوي كان إمام مصر بل سائر الأمصار، وفقيه عصره في جميع الاقطار، له تصانيف عدة. للمزيد يُنظر: الذهبي، الأعلام بوفيات الأعلام، مجـ٢، ص ٤٨٥" السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص ٣٢٠.

72. أعيان العصر، ج٣، ص ٤٢٢.

73. الشيخ عبدالله الغماري المالكي: لم نعثر في المصادر التاريخية على ترجمة له.

74. علاء الدين الباجي: (٦٣١–٧٠٤هـ/١٢٣٣–١٣٠٤م)، علي بن خطاب الشيخ علاء الدين الباجي المغربي، الأصولي المصري الشافعي، له كتب عدة وتخرّج على يديه العديد من الطلبة، كان أنظر أهل زمانه ومن أذكاهم قريحة. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٨، ص ١٨٤" ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجـ ٨، ص ٦٣.

75. المنهل الصافي، ج ٨، ص ١٨٤.

76. سيف الدين البغدادي: الأمير سيف الدين كان عالماً في المنطق ووزير قلم لدى السلطان المملوكي محمد بن قلاوون الألفي. الصفدي، أعيان العصر، ج ٥، ص ١٠٠.

77. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٤٥٥.

78. الشيخ أثير الدين بن حيان: الإمام العلامة الشيخ أثير الدين محمد بن يوسف ... بن أبي حيان الأندلسي الغرناطي، ولد سنة ٦٥٤هـ/١٣٥٣م، برع في القراءات والعربية واللغة وله مصنفات عدة في النحو، تخرّج على يديه ائمة وعلماء، توفي سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م. يُنظر: الذهبي، طبقات القراء، ج ٣، ص ١٢٦٤–١٢٦٥" ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق ١، ص ٥٠١.

79. الشيخ علم الدين العراقي: (٦٢٣–٧٠٤هـ/١٢٢٦–١٣٠٤م) عبدالكريم بن علي بن عمر الأنصاري، كان إماماً فاضلاً في فنون كثيرة، خصوصاً التفسير، وكان أبوه من الأندلس فقدم مصر، وقيل له العراقي نسبة إلى جده لإمه العراقي، له مصنفات عدة منها (شرح التنبيه). السيوطي، حُسن المحاضرة، ج١، ص ٤٢١" الغزي، ديوان الإسلام، ج ٣، ص ٣١٢.

80. الشيخ تقي الدين ابن الصائغ: (٦٣٦–٧٢٥هـ/١٢٣٨–١٣٢٤م) محمد بن أحمد بن عبدالخالق بن علي ... الإمام العالم شيخ القراء تقي الدين المشهور بالصائغ، عمل في الفقه والقراءات، وازدحم عليه القراء لدينه وتفرده وفضله، تلا عليه بالسبع العلامة تقي الدين السُبكي، وكان خيراً، عدلاً، طويل الروح مع الطلبة. الذهبي، طبقات القراء، ج ٣، ص ١٢٤٣–١٢٤٥.

81. شرف الدين الدمياطي: (٦١٣–٧٠٥هـ/١٢١٦–١٣٠٥م) حافظ الوقت العلامة شرف الدين عبدالمؤمن ... الدمياطي، ولد بمدينة دمياط بمصر لذا عُرف بالدمياطي، رحل وسمع الكثير وله تصانيف في الحديث والفقه وغير ذلك، وله مصنفات نفيسة منها (السيرة النبوية) للمزيد يُنظر: ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجـ ٨، ص ٢٣–٢٤.

82. الشيخ تاج الدين بن عطاء الله: أحمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله .. الإسكندري الشاذلي، وهو إمام في التفسير والحديث والأصول، متبحر في الفقه، صاحب كتاب (الحكم)، أصله من الإسكندرية، وتوفي سنة ٧٠٩هـ/١٣٠٩م. المناوي، الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق:عبدالحميد صالح حمدان، القاهرة، ١٩٩٤م، ج ٣، ص ٥.

83. الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ٤٢٤" الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣٢٠.

84. جمال الدين المزي: (٦٥٤–٧٤٢هـ/١٢٥٦–١٣٤١م) الإمام الحافظ شيخ المُحدثين جمال الدين يوسف ... المزي، طلب الحديث وله عشرون سنة، وسمع الكثير ورحل، وحدّث بالكثير وهو صاحب (تهذيب الكمال). النعيمي، الدارس، ج ١، ص ٣٥.

85. الذهبي، كتاب تذكرة الحفاظ، بيروت، ١٩٨٠م، ج ٤، ص ١٤٩٨–١٤٩٩.

86. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٦٧.

87. ن، م، ج ٢١، ص ١٧١.

88. طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٧٥–٧٦.

89. جلال الدين القزويني: وهو محمد بن عبدالرحمن بن عمر، أبو المعالي جلال الدين القزويني الشافعي، أصله من قزوين ولي قضاء دمشق سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٢م، ثم قضاء القضاة بمصر سنة ٧٢٧هـ/١٣٢٦م، ثم عاد إلى دمشق وتولى القضاء فيها واستمر لحين وفاته سنة ٧٣٩هـ/١٣٣٨م. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٧٣–١٧٤" الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، مجـ ٢، ص ١٢٧٧–١٢٧٨.

90. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ١، ص ١٦٩" ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٨، ص ١٠٨.

91. الأمير تنكز الحسامي: وهو الأمير سيف الدين تنكز بن عبدالله الحسامي الناصري، جُلب إلى مصر مملوكاً فاشتراه الملك المنصور حسام الدين لاجين فنُسب إليه، تولى نيابة الشام من قبل السلطان الناصر محمد، ثم قتل سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠–١٣٤١م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٩، ص ١٥٣" الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي، مجـ ٢، ص ١٢٨٦.

92. الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٦٩.

93. ابن حجر العسقلاني، الدُرر الكامنة، ج٣، ص ٦٤" الشوكاني، البدر الطالع، ج ١، ص ٣٢٠.

94. ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٥٥٦.

95. السلامي، الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، بيروت، ١٩٩٢م، مجـ ٢، ص ١٨٦.

96. الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣٢٠.

97. ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١٤، ص ١٩٣" تاريخ قاضي بن شهبة، مجـ ٣، ص ١٩" ابن حجر العسقلاني، الدُرر الكامنة، ج٣، ص ٦٤" الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣٢٠.

98. المدرسة المنصورية: أنشأها السلطان منصور بن قلاوون الألفي في القاهرة. عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية، دمشق، ٢٠٠٧م، ص ١٤١.

99. الصفدي، أعيان العصر، ج ٣، ص ٤٢٥، الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٧٥" تاريخ قاضي بن شهبة، مجـ ٣، ص ٨٧.

100. دار الحديث الأشرفية: أنشأها الملك مظفرالدين موسى بن العادل، ليكون داراً للحديث وتقع جوار باب القلعة الشرقي بدمشق، ودرّس فيه شيوخ كبار منهم الشيخ تقي الدين السُبكي. النعيمي، الدارس، ج ١، ص ١٩.

101. الشوكاني، البدر الطالع، ج١، ص ٣٢٠.

102. الحسيني، ذيل تذكرة الحفاظ، ص ٣٩.

103. ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٨، ص ١٠٩" النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ٣١٩.

104. ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٥٥٦.

105. تاريخ قاضي بن شهبة، ج ٣، ص ٨٩.

106. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجـ ٨، ص ٣٠٩.

107. تاريخ قاضي بن شهبة، ج ٣، ص ٨٩.

108. السلامي، الوفيات، مجـ ٢، ص ١٨٦.

109. السيوطي، حُسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٢٢" علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ج ١٢، ص ٢٠.

110. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٦٧–١٦٨" ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج ٨، ص ١٠٧" عزيزة فوال بابتي، موسوعة الأعلام، ج ٢، ص ٣٤٣.

111. الإسنوي، طبقات الشافعية، ج ٢، ص ٧٦" ابن الجزري، غاية النهاية، مجـ٢، ص ٨٠٢" السيوطي، حُسن المحاضرة، ج ١، ص ٣٢٢" ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، مجـ ٨، ص ٣١٠.

112. عن ترجمة تاج الدين السُبكي لوالده يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى، ج ١٠، ص ص ١٣٩–٣٣٨.

6. قائمة المصادر والمراجع

1.6. المصادر الأصلية:

ابن إياس: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠هـ/١٥٢٤م)

1. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٧٠م)

2. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، (د.ت).

3. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٩٩م.

ابن الجزري: شمس الدين أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن أبي بكر الجزري القرشي (ت ٧٣٨هـ/١٣٣٨م)

4. غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: جمال الدين محمد فرج، مجدي فتحي السيد، ط١، دار الصحابة للتراث بطنطا، (د.م)، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٩م.

ابن حبيب: الحسن بن عمر بن حبيب (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)

5. تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: محمد محمد أمين، راجعه: سعيد عبدالفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٨٢م.

ابن حجر: شهاب الدين أبو العباس أحمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)

6. إنباء الغمر في أنباء العمر، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

7. الدُرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الذهبي: الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٩م)

8. الأعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبدالباقي، ط١، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

9. تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

10. طبقات القراء، تحقيق: أحمد خان، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

الإسنوي: جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي (ت ٧٧٢هـ/١٣٧١م)

11. طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالله الجبوري، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠٠هـ/١٩٨١م.

السُبكي: تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي السُبكي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م)

12. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبدالفتاح محمد الحلو، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

السلامي: تقي الدين أبي المعالي محمد بن رافع السَّلامي (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)

13. الوفيات، تحقيق: صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

السيوطي: الحافظ جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ/١٥٠٥–١٥٠٦)

14. حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

الشوكاني: القاضي محمد بن علي (ت ١٢٥٠هـ/١٨٣٤م)

15. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وضع حواشيه: خليل المنصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)

16. أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

17. الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط، تركي مصطفى، ط١، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

ابن العراقي: ولي الدين أبي زرعة أحمد بن عبدالرحيم (ت ٨٢٦هـ/١٤٢٢م)

18. الذيل على العبر في خبر من غبر، تحقيق: صالح مهدي عباس، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٩م)

19. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الارناؤوط، أشرف على تحقيقه: عبدالقادر الارناؤوط، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

العليمي: القاضي مجيرالدين عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن المقدسي الحنبلي (ت ٩٢٨هـ/

20. لتاريخ المُعتبر في أنباء من غبر، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نورالدين طالب، ط١، دار النوادر، دمشق، ١٤٣١هـ/٢٠١١م.

ابن الغزي: الشيخ الإمام شمس الدين أبي المعالي محمد بن عبدالرحمن (ت ١١٦٧هـ/١٧٥٣م)

21. ديوان الإسلام، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

ابن قاضي شهبة: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت ٨٥١هـ/١٤٤٨م)

22. تاريخ قاضي بن شهبة، تحقيق: عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، ١٩٩٤م.

القلقشندي: أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)

23. صبح الأعشى في صناعة الأنشا، المؤسسة المصرية العامة للتآليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

ابن كثير: الإمام الحافظ أبي الفداء اسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م)

24. البداية والنهاية، ط١، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

أبو المحاسن الحسيني الدمشقي

25. ذيل تذكرة الحُفاظ للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٠م.

المقريزي: تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤٢م)

26. دُرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، تحقيق: محمود الجليلي، ط١، بيروت، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

المناوي: الشيخ الإمام عبدالرؤوف المناوي

27. الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، تحقيق: عبدالحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٤م.

النعيمي: عبدالقادر محمد النعيمي الدمشقي (ت ٩٢٧هـ/١٥٢٠م)

28. الدارس في تاريخ المدراس، تحقيق: جعفر الحسني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٨٨م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)

29. معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ط١، دار الرسالة العالمية، دمشق، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

2.6. المراجع:

1. أحمد حسين، موسوعة تاريخ مصر، القاهرة، (د.ت).

2. بطرس البستاني، كتاب محيط المحيط (قاموس مطول للغة العربية)، (د.م.ت).

3. خيرالدين الزركلي، الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، (د.م.ت).

4. طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، مراجعة وتحقيق: كامل كامل بكري، عبدالوهاب أبو النور، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م.

5. عبدالله البستاني، الوافي (معجم وسيط للغة العربية)، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٠م.

6. عبدالسلام الترمانيني، أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط٢، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

7. عزيزة، فوال بابتي، موسوعة الأعلام العرب والمسلمين والعالميين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.

8. علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة، ط٢، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠١م.

9. عمار محمد النهار، عصر المماليك البحرية دراسة فكرية، ط١، دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

10 عمر رضا كحالة، أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

11. منى الشيخ، أثار القاهرة في العصور الزاهرة، القاهرة، ٢٠١٣م.

شێخ تەقیەددین سوبکی (683-756ك/1284-1355ز)
(لێکولین لدور رولێ وی دژیانا هزری و یاسایی دا)

پوختە:
زانایانی سەردەمی مەملووکەکان بەشێوەیێکی گشتی وبەتایبەتیش لە سەردەمی مەملووکەکانی بەحری (٦٤٨–٧٨٤ك/١٢٥٠–١٣٨٢ز) پێگەیێکی بەرزیان هەبوو، رێزیشیان لەلای سولتان و فەرمانڕەواکاندا زۆر بوو. هەندێکیان پۆستی گرنگی وڵاتیان لەدەستدابوو، وەك پردێکیش بوون لە نێوان سەرۆکانی مەملووك و چینەکانی تری کۆمەڵ. زاناکان گرنگترین پێکهاتەی کۆمەڵگای ئیسلامی ئەو سەردەمە بوون: قازی و ئیمامی پێش نوێژ و فەقێ و هەروەها ماموستا و لەبەرکەری قورئانی پیرۆز و گێڕەوەی حەدیسی پیرۆزیش بوون .
لە سەردەمی مەملووکەکانی بەحریدا چەند خانەوادەیێك پەیدا بوون کە زانای زۆریان تێدا هەڵکەوت وەك بنەماڵەی سوبکی (ناوەکەی دەگەڕێتەوە بۆ ناوی یەك لە گوندەکانی منووفیە لە میسر) کە زۆران زانا و کارمەندی پلە بەرزی لێ پەیدا بوو لەنێویاندا کۆڵەگەی خانەوادەکە شێخ تەقیەددین سوبکی کە لە ساڵی (٧٥٦ك/١٣٥٥ز) دا کۆچی دوایی کرد.
لایەنەکانی کارو کردەوەی شێخ تەقیەددین سوبکی هەمەجۆر و فرەبوون. لە بواری حەدیسی پیرۆز و تەفسیر و جۆری خوێندنەوە و مەنتیق وجیاوازی بیر (خیلاف) و رێزمان وتەسەووف و بابەتی تردا ناوی دەرکردبوو، لە بواری پیشەشدا سەرۆکی قازیان بوو و مامۆستایەتیشی لە قوتابخانەکانی شام و میسردا کرد.
پەیڤێن سەرەکی: بنەماڵەی سوبکی، دادوەری دادوەران، وڵاتی مەملووکەکانی بەحری، زانستی ئایینی.

Sheikh Taqi al-Din al-Subki (683-756 H/1284-1355 AD)
(Study on his Role in Intellectual and Judicial Life)

Abstract:
The scholars of the Mamluk period in general and the Bahri Mamluk period of 648-784H / 1250-1382AD enjoyed a distinguished status and gained the esteem of the Mamluk sultans and rulers. Some of them occupied lofty positions in the state. They served as a link between the Mamluk rulers and the other social strata of the time. The scholars constituted the most significant component of the Islamic society for they were judges, imams, teachers and memorizers of the holy Koran, jurisprudents and narrators of the tradition (Hadith).
During the period of the Bahri Mamluks some prominent families produced a good number of scholars. The most renowned of such families was probably the Subkis, whose name goes back to one of the villages of Munufiyya in Egypt. This family produced many scholars and individuals holding high office like its scion, Sheikh Taqiyyuddin Subki (died 756H/1355AD). His interests were varied and numerous. He excelled in the areas of tradition (Hadith), exegesis, polemics, grammar, mysticism and others. Furthermore, he was the chief judge and took up teaching in the schools of the Levant and Egypt.
Keywords: Al-Subki family, Chief justice, Mamluk maritime state, Religious sciences.